

التبيان في تفسير القرآن

(71) سماوة الهلال حتى احقوقفا (1) وقوله (سئت وجوه الذين كفروا، أي ظهر فيها ما يفهم من الكآبة والحزن تقول: ساء يسوء سوأ، ومنه السوائي، ومنه أساء يسئ إساءة، فهو مسئ إذا فعل قبيحا يؤدي إلى الغم (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) أي ويقال لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب (هذا الذي كنتم به تدعون) أي تطلبون به خلاف ما وعدتم به على طريق التكذيب بالوعد: كأنه قيل هذا الذي كنتم به تكذبون في إدعائكم انه باطل. والادعاء الاخبار بما يوعد اليه القائل دون المعنى، فاذا ظهر دليله خرج من الادعاء لانه حينئذ يدعو إليه المعنى، وكذلك الاخبار بما يدعو إلى نفسه في الفعل ليس بدعوى، قال الزجاج: (تدعون) يجوز ان يكون يريد يفعلون من الدعاء، ويجوز أن يكون من الدعوى، قال الفراء: والتشديد والتخفيف واحد مثل تذكرون وتذكرون وتذكرون. ثم قال للنبي (صلى الله عليه وآله) (قل) لهم يا محمد (أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي) بأن يميئتنا (أورحمنا) بتأخير آجالنا ما الذي ينفعكم من ذلك في رفع العذاب الذي استحققتموه من الله فلا تعللوا في ذلك بما لا يغني عنكم شيئا. وقيل إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي وموت أصحابه فقل لهم (أرأيتم إن أهلكني الله) باماتتي وإماتة اصحابي فما الذي ينفعكم ذلك في النجاة من عذاب أليم. وقل لهم (فمن) الذي (يجير الكافرين من عذاب أليم) حتى لا يعذبوا ولا يعاقبوا، فلا يمكنهم الاحالة على من يجيرهم من الله ويخلصهم من عذابه. ثم قال (قل) لهم على وجه الإنكار عليهم والتوبيخ لهم على فعلهم (هو الرحمن) يعني الله تعالى هو الذي عمت نعمه جميع الخلائق واستحق الوصف بالرحمن _____ (1) مرفي 6 / 79 و 8 / 29 و 9 / 280،